مجلة الإحياء، المجلد 25، العدد: 36، جانفي 2025، ص - ص: 89-106
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

الديبلوماسية الإسلامية في الدولة النبوية... مواهب محمدية ودرر تطبيقية

Islamic diplomacy in the Prophet State is Mohammadiyah's talents and applied treasures

د/ محي الدين عباسي
Moheddine ABBESSI
جامعة الزيتونة، تونس
abbessimoheddine@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2023/05/11 تاريخ القبول: 2024/10/08

الملخص:
تبرز هذه المقالة البحثية قبسات من المواهب المحمدية، ودررا تطبيقية، للديبلوماسية الإسلامية في الدولة النبوية، انتهجها الرسول ﷺ في الدعوة لنشر دين الله الحنيف داخل الجزيرة العربية وخارجها ومنها مراسلة الأمراء والملوك، والاحتفاء بالرسل والوفود، واستقبال سفراء الأمم والشعوب، وإجراء المفاوضات، وإبرام المعاهدات والمواثيق، لتسفر جهوده عليه الصلاة والسلام عن ديبلوماسية إسلامية في أجل مظاهرها في الدولة النبوية، تمثل قواعد وضوابط وآداب وأقوال وسلوكيات تفيد المسلم في الدعوة إلى الله والقيام بحق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي جعلته الشريعة الإسلامية عنوان خيرية هذه الأمة ودليل عزتها وكرامتها، ومن هذا المنطلق نحتاج اليوم إلى ضبط العلاقات بين الناس بمختلف أجناسهم وثقافتهم وعقائدهم بضوابط المواهب المحمدية ودرره التطبيقية ومبادئ الديبلوماسية الإسلامية في علاقتنا مع الموافق أو المخالف من مختلف الأطراف والأطياف، والملل والنحل، وذلك لتوضيح الصورة الحقيقة والزكية للإسلام، ونشر دين الله القويم.
الكلمات المفتاحية: ديبلوماسية؛ إسلام؛ درر؛ تطبيق؛ مواهب.

Abstract:
This research article highlights caps of Mohammadiyah's talents, an application course, To the Islamic diplomacy in the Prophet's State, the Prophet prayed for the dissemination of God's religion inside and outside the Arabian island, including the correspondence of princes and kings. Celebrating dispatches and delegations, receiving ambassadors of nations and peoples, conducting negotiations, concluding treaties and charters, His efforts led him to pray and peace for Islamic diplomacy for its manifestations in the Prophet's State which constitute rules, regulations, ethics, words and behaviours that benefit Muslims in calling for God and rightly doing good and disregarding the denial that Islamic law has made this nation's charitable title and evidence of its dignity and dignity, From this point of view, today we need to regulate the relations between people of different races, culture and beliefs with the controls of Mohammadiyah's talents, his practical cycle and the principles of Islamic diplomacy in our relationship with the opposing or different sides and spectrums. Islam",

boredom and bees, in order to illustrate the true and xenophobic image of Islam and to spread God's good religion.

Keywords: Diplomacy; Islam; Drear; Application; Talents.

مقدّمة:

تجلي هذه الورقات البحثية موضوع الهدي النبوي في إرساء مبادي الديبلوماسية الإسلامية في دولة النبوة وهو موضوع يقع على مفترق الطرق بين السياسة الشرعية وفقه السيرة، يستنطق الوثائق النبوية ليوضح سماحة الإسلام ومرونته، ويتتبع هديه ﷺ في مراسلة الأمراء والملوك واستقبال الوفود والتحاور معهم وفي التعامل مع مواطني الدولة من غير المسلمين من أصحاب الديانات المختلفة، مستقبلا رؤساء الوفود القادمين عليه بوصفهم سفراء محتفيا بهم كامل الاحتفاء ومقدما إليهم الهدايا، وعقد اتفاقيات وصلح وسلام وتوقيع معاهدات سلم وأمان، وإجراء مفاوضات تعايش واحترام، مع مختلف الأطراف والأطياف في عهده، وخاصة أبرز الشركاء السياسيين كمشركي مكة ويهود المدينة وزعماء قبائل نجد والحجاز، متحليا بأخلاق زكية، قوامها العدل والإنصاف والرحمة والتسامح والعطف والشفقة، فكان نموذجا يحتذى ومثالا يقتدى على مرّ الأزمان والعصور.

ولا ريب أن جهوده عليه الصلاة والسلام في هذا الميدان تعد النواة الأولى للديبلوماسية الإسلامية، من خلال انتهاجه استراتيجية متميزة، تعتمد المرونة في التعايش والتعامل، والأريحية في المفاوضة والحوار، والتدرج في المجادلة والإقناع، والتحكم في العواطف والأهواء، والتمكن من الفصاحة والبيان، وسماحة الخلق والسلوك .

وانطلاقا مما ذُكر يحقّ التساؤل : ماهي مقومات خلق النبي ﷺ وماهي خصائص منهجه النبوي في الدعوة إلى دين الله؟ وكيف كانت الديبلوماسية الإسلامية في الدولة النبوية وخاصة المتعلقة بمراسلة الأمراء والملوك، والاحتفاء بالرسل والوفود، واستقبال سفراء الأمم والشعوب، وإبرام المعاهدات والمواثيق؟

المبحث الأول: الإسلام رسالة عالمية

إن الإسلام دين عالميّ للبشريّة جمعاء، يعني أنّه يتوجّه إلى كل النّاس ولا يعتني بفئة دون أخرى، و شرعت الدّعوة لتجتاز الحدود وصولا إلى عقول النّاس وقلوبهم أينما كانوا[1]، وبحكم أنّ النّبي ﷺ بعثه الله إلى جميع الأمم والشّعوب قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: 107)، وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سبأ: 28)، «فقد جاء خطاب النّبي عليه الصّلاة والسّلام، ومن سار على نهجه، مستهدفا بالضّروة الإنسان أينما كان، بصرف النّظر عن المفارقات المختلفة التي اعتاد المتزمّتون والمنغلقون الاستناد إليها للتّخصيص والتّحديد والتّضييق ومن ثمّ للتّفرقة والتّشتيت، وبالتّالي لعزل المسلم عن بيئته الكونيّة، وفضاء عصره الغنيّ بالمستجدّات والمتغيّرات»[2].

فالدعوة الإسلامية تتسم بسعة أفقها ورسالتها العالمية فقد وضح ذلك القرآن الكريم بشكل قاطع، ومن الآيات القرآني قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ (سبأ: 28)، وقوله عزّ وجلّ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ (الفرقان: 1)، وقوله سبحانه: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ (الأعراف: 158)، وقوله تعالى: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ (27) لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ (28) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (29)﴾ (التكوير)، وقوله عزّ

وجلّ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: 107)، إلى غير ذلك من الآيات التي توضح أن رسالة الإسلام موجهة إلى الجنس البشري كله[3].

ومعلوم أنّ الخطاب الموجّه إلى الكفّار يختلف عن الخطاب الموجّه إلى المسلمين، وهذا يبرز في كيفية خطاب القرآن للكفّار، حيث كان يخاطبهم في أصول الاعتقاد، ويدحض الشّبهات والافتراءات التي يثيرونها، ولا يخاطبهم في الفروع، وبديهي أنّ فاقد الأصول لا يناقش في الفروع، فالخطاب إمّا أن يكون موجها إلى الكفّار مباشرة بدعوتهم لاعتناق الإسلام والدّخول فيه وترك ما يخالفه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: 21)، أو بتوضيح مسائل تشغلهم مثل الجهاد وتعدّد الزّوجات وحريّة المرأة والميراث ونحو ذلك... وإما أن يكون موجّها إلى المسلمين، وذلك «بدعوتهم إلى الالتزام بأحكام الإسلام وعدم الحيْد عنها وتطبيقها في الحياة، والآيات كثيرة التي جاءت تنطق بالأحكام الكليّة والجزئيّة التي تخاطب المسلمين، وغالبا ما يكون الخطاب بأحبّ ما يسمعه المسلمون ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، وخطاب الإسلام يستهدف العالم جميعا، وشرع الجهاد في سبيل الله لإزالة الحواجز الماديّة، التي تحول دون وصول الدّعوة إلى عقول وقلوب النّاس»[4].

والخطاب الدّيني خطاب عامّ للعالمين، والنّاس لهم مشارب مختلفة ومذاهب متنوّعة، وخطاب متنوّع يروي ظمأ الجميع من مفكّرين ومثقّفين ورياضيّين وعلماء ومتعلّمين وأغنياء وفقراء يخاطبهم على حسب أفهامهم وقدراتهم ولابد من التنوّع ما بين التّرغيب والتّرهيب وما بين التفكّر والتدبّر والتأمّل والاستنباط والاستنتاج، ومراعاة المخاطبين وأحوالهم في بلاغة وفصاحة، بحسب الأحداث ومتغيّراتها، من سلم وحرب وفرح وسرور وحزن من حياة وموت وربح وخسارة، وفي الآن نفسه كان ﷺ يصدع بالحقّ بلا انهزام، ويجهر بفكرته في وضوح، ولا يطلب رضا النّاس، فالنّاس وإرضاؤهم غاية لا تدرك ولكن رضا الله تعالى هو المطلب المنشود والمراد المقصود .

كما أن رسول الله ﷺ عندما أمر بالجهر بالدعوة طبقا لأمر الله له بقول الله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الحجر: 94)، جمع قريش وزعمائها وأعلن لهم رسالته وكان مما قاله لهم: إني رسول الله إليكم خاصة وإلى الناس كافة»، وقوله ﷺ: أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت أنا إلى كل أحمر وأسود... »[5]، وقوله: «إن الرائد لا يكذب أهله والله لو لو كذبت الناس جميعا ما كذبتكم، ولو غررت الناس ما غررتكم والله لذي لا إلاه إلا هو إني لرسول الله إليكم خاصة والى الناس كافة»[6]، وبهذا يعلن الرسول ﷺ من أول يوم صدع فيه بالدعوة مبدأ عالميتها[7].

وتختلف الرسالة الإسلامية عن الرسالات السماوية التي سبقتها حيث لا نجد رسالة سماوية وجهت إلى كل البشرية جمعاء سوى رسالة الإسلام، لأنّ الرسالات السماوية السابقة وجهت إلى قوم معينين في زمان معين وكانت هذه الرسالات محدودة الزمان والمكان، قال تعالى عن نوح: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (نوح: 1)، وعن إبراهيم قوله: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (69) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (70)﴾ (الشعراء)، وعن موسى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ (الصف: 5)، وعن عيسى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (الصف: 6)، وعن محمد ﷺ يخبر الله تعالى نبيه بأن رسالته إلى الناس كافة: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ (الفرقان: 1)، ويصور الرسول ﷺ موقع رسالته من رسالات السماء: «إنّ مثلي ومثل

الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة ؟ قال فأنا اللبنة»[8].

فالدعوة الإسلامية إنسانية في نزعتها عالمية في آفاقها وامتداداتها لا ترتبط بإقليم جغرافي ولا بجنس بشري ولا مرحلة تاريخية ولكنها تحتوي جميع الأمم والشعوب وآثارها موجهة إلى مختلف البقاع والأصقاع»[9]، ولكنه في الآن نفسه دين لا ينفي الديانات الأخرى فهو يقر بتعددية الشرائع الدينية قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ (المائدة: 48)، ويقول سبحانه: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (يونس: 99).

فالإسلام دين عالمي وواقعي يلامس عقول الناس «محرّكا لمشاعرهم مثيرا لاهتماماتهم التي يعانون منها سواء مشاكل بطالة أو مخدّرات أو طلاق أو تداين أو غيرها»[10]، ويبرز خصوصيّة الأمّة وتفردها ويرتبط بأصوله العظيمة، وكذلك يستخدم مستجدّات العصر وآليّاته من أجل مصلحة الأمّة وعدم إغفال الواقع المعاصر الذي نعيش فيه فالحكمة ضالّة المؤمن أنّى وجدها فهو أحقّ بها، والانفتاح على ثقافة العالم، وذلك عن طريق تعلّم اللّغات الأخرى، ثم نقل تلك الثّقافة إلى العالم الإسلامي، فالرّسول ﷺ أمر زيد بن ثابت تعلّم العبريّة ليترجم للرّسول ﷺ ما يريد من ديانة اليهود ثم ليتمكّن الرّسول ﷺ من مخاطبة أهل الكتاب، ويحثّ المؤمن على الاستفادة من التّقدم العلمي والتّكنولوجي وفي ذلك يقول زكي نجيب محمود: «تلك الأفكار والأحداث التي مسّت حياتنا فأثارت اهتمامنا عن إخلاص لا تكلّف فيه، ولا جدال في أن أخطرها جميعا وأهمّها شمولا هو القفزة الهائلة التي قفزتها تلك العلوم الطّبيعيّة في عصرنا، بكل ما تبعها من نتائج، كانت إحداها شعار المستعمرين، وكانت الأخرى مناً على الدّين أن تهتزّ مكانته في نفوس المؤمنين، فلو تقصّينا ما كتبه الكاتبون حول هذين المحورين، وما كتبوه دفعاً للمستعمر ودفاعاً عن الحريّة، ثم ما كتبوه بيانا لقوّة الدّين، ولكن نجد أنّ الدّين والعلم لا يتناقضان»[11].

وجاء الإسلام لتحقيق وحدة المسلمين وجمع كلمتهم والاجتماع بين النّاس تحت راية واحدة وكلمة واحده، وهي لا إلاه إلا الله محمّد رسول الله، والدّعوة إلى ذلك وتطبيقها على أرض الواقع، وتجنّب التجّاذبات المذهبيّة والحزبيّة وذلك امتثالا لقوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران: 103).

ويوضّح الإسلام الهدف من خلق الإنسان وهو عبادة الله وحسن المعاملة مع المسلمين وغير المسلمين من الملل والنحل الأخرى، وليس للتصادم والتّقاتل والتّناحر[12] يقول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: 56)، وكذلك ليكون هذا الإنسان خليفة على هذه الأرض، يقول سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 30)، لذا أنزل الله عزّ وجلّ الكتب السّماويّة لهذه الأهداف وغيرها[13]، وهذا لغز انتصار المسلمين مع قلّة عددهم وضعف إمكانيّاتهم على عدوّهم، رغم كثرة أعدادهم وقوّة عدّتهم.

وفي السيرة النبوية نجد ما يؤكد مبدأ عالمية الإسلام وهذا ما سنبرزه في المبحث المتعلق ببعث الرسائل إلى الملوك والأمراء يدعوهم فيها إلى الإسلام واستقباله الوفود وكتابة العهود ونحو ذلك.

المبحث الثاني: مقومات نبوة محمد ﷺ وخصائص منهجه النبوي

المطلب الأول: مقومات نبوة محمد ﷺ

جدير بالإشارة إلى أهمية التعرف على مقومات نبوة محمد ﷺ وهديه النبوي الذي قاد إلى نجاحه ﷺ في الدعوة إلى دين الله القويم، وإرساء مبادئ الديبلوماسية الإسلامية في الدولة النبوية، حيث حاز محمد رسول الله ﷺ من صفات الكمال البشري أعلاها وأجله، وأُعد بعناية ربانية للنبوة، وكان أدبه المتفرد نابعا من القرآن، وتميّز بمقومات خلقية رفيعة نذكر منها :

الفرع الأول: عقل كامل

تحدث القرن عن عقل النبي ﷺ فقال الله تعالى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ (النجم: 2)، وهذه التزكية تحيل على عقل كامل جمع بين رصانة الفكر والإدراك من ناحية وعمق البصيرة ونبل الوجدان من ناحية ثانية وازدان ذلك بنور النبوة، وتلقى علما ربانيا خاصا يقول تعالى: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾ (النجم: 5)، وهذا العلم الذي انزل على قلب النبي ﷺ لا افتراء فيه فتبقر أميته مصدر الإعجاز ونوعا من أنواع الارتقاء بالشخصية النبوية[14]. وقد جاءه العلم اللدني من الله فكان يخبر الناس وينبئهم بالماضي والحاضر والمستقبل، قال الله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ (النجم: 11)، وهكذا كانت رؤية النبي ﷺ للحقاق والمعجزات والآيات الكونية وما أنزله الله عليه من الآيات بينات رؤية حقيقة بعيدة عن الكذب الامتراء والافتراء فآذن كل ذلك الإعداد الإلهي بعلو منزلة النبي ﷺ يقول عزّ وجلّ: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ (الشرح: 4)[15].

الفرع الثاني: خلق كريم

لقد عرف النبي ﷺ بالصدق والأمانة قبل النبوة وبعدها يقول جلا وعلا: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ (النجم: 3)، وقد زاد الله نبيه شرفا حينما وصفه بالحلم والأناة والرحمة: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (آل عمران: 159)، وهذه الصفات قلّ من أن يتصف بها الرجال فقد كان عليه الصلاة والسلام يستوعب كل من جاءه ويحتمل غلظته فحق له أن يوصف بقول الله عز وجل: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: 159)، وانطلاقا من هذه الحقيقة القرآنية لم يعرف عن النبي ﷺ أنه انتهر أحدا بل كان ﷺ لطيفا رؤوفا رحيما[16].

إن شخصية النبي ﷺ شخصية إنسانية عالمية وكونية ولم تكن وقفا على العرب بل كانت منفتحة على الإنسان في كل زمان ومكان.

الفرع الثالث: أدب متفرد

جمع النبي ﷺ أصول الكمال البشري وحاز أعلى مراتب الإيمان والعبادة والخلق الكريم وارتقى إلى أرفع الدرجات ببشريته المتوازنة الرحيمة بشكل متفرد لا تجده في أي بشر مهما عظم شأنه حتى أن الأنبياء يتفاوتون في المنزلة: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ (253)، وهذا التفرد يتجلى في شمائلة ص ومحاسن أخلاقه التي اجتمعت فيه في قول تعالى مخاطبا نبيه ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: 86)، وهذا الخلق يظهر على نسق متوازن ومتعادل لا تطغى فيه قيمة على قيمة فتتناسق جميع القيم التي اتصف بها الرسول ﷺ مع المواقف المرتبطة بها تناسقا كبيرا يعكس منزلة النبي في الغضب والرضا وفي أوقات اليسر والعسر[17].

كان للرسول ﷺ دور كبير في صياغة تاريخ الحضارة الإسلامية ومكوناتها ومبادئها ومنظومتها الأخلاقية والاجتماعية والفكري والحضارية من خلال نهجه وهديه النبوي وتخرج من مدرسته صلى الله عليه وسلم العلماء والقادة والعظماء عبر التاريخ.

المطلب الثاني: خصائص المنهج النبوي

يُقصد بالمنهج النبوي الطريقة والأسلوب اللذين استخدمهما النبي ﷺ في الدعوة إلى الهدى والحق والصراط المستقيم قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (الشورى: 52)، وأبرز هذه الخصائص:

الفرع الأول: الربانية

أي المنهج الرباني من حيث المصدر والغاية المتسم بالكمال والدوام، الداعي إلى التحلي بأخلاق الله وأخلاق الرسول ﷺ، ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (الأحزاب: 40)، وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ (يونس: 15).

الفرع الثاني: نصح المسلمين وغير المسلمين

نصح المسلمين وغير المسلمين لتبليغ كلمة التوحيد وترسيخ الإيمان وربطه بالعمل الصالح إلى درجة الحزن عن مآل المُكذّبين، ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء: 3)، ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ (الكهف: 6)، وما أحوجنا إلى الحرص على النصح لعلاج أوضاعنا في اللامبالاة والتواكل ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: 129).

الفرع الثالث: الواقعية

كان ﷺ يراعي ملكات أصحابه ويومن بقدراتهم على الإصلاح وتغيير الأحوال إلى الأفضل وكان استشرافه بعيد المدى ينطلق من الدنيا ليدرك المآلات البعيدة في الجزاء والحساب والفلاح والنجاة « ليس بخيركم من ترك دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه حتى يصيب منهما جميعا فإن الدنيا بلاغ إلى الآخرة ولا تكونوا كلاّ على النّاس»[18].

الفرع الرابع: الاستقراء

وهو النظر في الوقائع والأحداث والاجتهاد بهدي من الله فيما لم ينزل في شأنه وحي فإن نزل فيه وحي كان حريصا على التمسك به مصداقا لقوله تعالى: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (الزخرف: 43).

الفرع الخامس: التدرج

وهو منهج نبوي يروم تغيير النفوس والعقول بالتدرج، تماشيا مع التشريع القرآني.

الفرع السادس: الصبر

على المكاره وهو أبرز سمات المنهج النبوي.

الفرع السابع الرحمة

وهو خلق نبوي ملك به الرسول ﷺ العقول والقلوب.

الفرع الثامن: التفريغ والملء

ينزع ﷺ عن الناس عبادة غير الله وتعويضها بتوحيد الله تعالى ويغير أخلاق الجاهلية ويعوضها بأخلاق الإسلام.

الفرع التاسع: القدوة

إن التربية بالقدوة ولا فصل بين القول والعمل، ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: 43).

المبحث الثالث: الهدي النبوي في إرسال الرسائل إلى الملوك والأمراء

المطلب الأول: ظروف بعث الرسائل

لقد هيأ صلح الحديبية في السنة السادسة للهجرة فرصة إيصال الدعوة الإسلامية إلى كل أرجاء الجزيرة العربية و إلى الدول الكبيرة المعروفة آنذاك، وقد استغل الرسول الصلح الذي عقده مع قريش لينشر الرسالة الإسلامية في الآفاق، لقد كان يعلم تمام العلم بان رسالته ليست خاصة للعرب بل هي عامة ورسالة للبشرية جمعاء، فأرسل النبي ﷺ الكتب إلى الملوك والأمراء يدعوهم فيها إلى الإسلام بعد الصلح المذكور فبعث دحية بن خيفة الكلبي إلى قيصر ملك الروم، وبعث عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى ملك الفرس، وبعث عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ملك الحبشة، وبعث حاطبة بن أبي بلتعة إلى المقوقس ملك الإسكندرية وبعث عمرو بن العاص السهمي إلى جيفر وعبد ابني الجلندي الأزديين ملكي عمان وبعث سليط بن عمر أحد بني عامر بن لؤي إلى ثمامة بن أثال وهوذة ابن علي الحنفيين ملكي اليمامة. وبعث العلا بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى العبدي ملك البحرين، وبعث شجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ملك تخوم الشام[19].

فنستنتج أن هذه الرسائل وجهت إلى مناطق عديدة موجودة داخل الجزيرة العربية إلى ملوك وأمراء عرب لم يدخلوا الإسلام بعد وهم عبد وجيفر ملكي عمان[20]، وثمامة بن أثال وهوذة بن علي ملكي اليمامة[21]، ومنذر بن ساوى ملك البحرين[22]، والحارث بن أبي شمر الغساني ملك تخوم الشام[23]، ومنها الموجودة خارجها إلى ملوك غير العرب وهم هرقل ملك الروم[24]، وكسرى ملك الفرس[25]، والنجاشي ملك الحبشة والمقوقس ملك مصر[26]، فالدعوة تجاوزت بذلك حدود القارة الآسياوية لتدخل قارة أفريقيا (الحبشة ومصر)، وهذا ما يؤكد أن رسالة الإسلام رسالة عالمية[27]، واختار النبي ﷺ لكل واحد من الملوك رسولا من أصحابه البذين ترددوا على هذه الأقطار وعرفوا لغتها، ثم أن الرسول ﷺ اتخذ لنفسه خاتما من فضة نقش عليه كلمات: محمد رسول الله وختم الكتب وأعطاها لرسله المبعوثين ويعد ختم الرسائل من الأمور التنظيمية التي سنها الرسول ﷺ وأصبح ذلك معمولا به لدى الحكام العرب والمسلمين ومن بعدهم، هذا يشير إلى الهدي الديبلوماسي النبوي عهد النبوة.

المطلب الثاني: نصوص تطبيقية من الرسائل

تضمنت الكتب المرسلة من الرسول ﷺ إلى الملوك والأمراء الدعوة إلى الدخول في الإسلام وتخاطب الملوك والأمراء بأسمائهم ومنها الرسائل الموجهة إلى الحكام الموجودين داخل الجزيرة العربية والرسائل المبعوثة إلى الحكام الموجودين خارجها[28]، كما أشرنا إلى ذلك سابقا.

ومن أمثلة الرسائل نذكر كتاب الرسول ﷺ إلى هرقل ملك الروم الملقب بقيصر يدعوه إلى الإسلام: «بسم الله الرحمان الرحيم من محمد بن عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فإن عليك إثم الأريسيين، ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: 64)[29].

أما نص كتاب النبي ﷺ المبعوثة إلى كسرى ملك الفرس يدعوه إلى الإسلام: «بسم الله الرحمان الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام الله على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إلاه إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأدعوك بدعاية الله فإني إنا رسول الله إلى الناس كافة لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فاسلم تسلم فإن أبيت فإن إثم المجوس عليك»[30].

كما بعث رسول الله ﷺ إلى حاكم القبط بمصر رسالة يدعوه فيها إلى الإسلام: «من محمد عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط: سلام الله على من اتبع الهدى أما بعد فني ادعوك بدعوة الإسلام اسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل العمران: 64)»[31].

كما بعث النبي ﷺ إلى النجاشي وتضمنت الرسالة دعوته وقومه إلى الدخول في الإسلام كما تضمنت توصيته بحماية جعفر بن أبي طالب وحسن ضيافته وصحبه من المهاجرين في بلاد الأحباش وردّ النجاشي على هذه الرسالة برسالة عبر فيها عن احترامه للرسول ﷺ وأعلن إسلامه.

لئن كانت هذه الرسائل موجهة إلى خارج الجزيرة العربية، فمنها الوجه إلى داخل الجزيرة العربية نذكر نص الرسالة الموجهة إلى ملكي اليمن: «بسم الله الرحمان الرحيم من محمد رسول الله إلى جيفر وعبد ابني الجلندي سلام على من اتبع الهدى أما بعد فاني أدعوكما بدعاية الإسلام اسلما تسلما اني رسول الله إلى الناس كافة لنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فإنكما إن قررتما بالإسلام وليتكما وإن أبيتما فإن ملككما زائل وخيلي تحل بساحتكما وتظهر نبوتي على ملككما»[32]، وأفلح عمرة بن العاص في إقناع الملكين بالدخول في الإسلام وبقي في قومهما يجمع الصدقات ويحكم بين المتخاصمين وكان ينتصر بهما على كل مخالفيه.

أما نص الرسالة المرسلة من الرسول ﷺ إلى ملكي اليمامة فقد جاء فيها: «بسم الله الرحمان الرحيم، من محمد رسول الله إلى هوذة بن علي، سلام على من اتبع الهدى واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخف والحافر فأسلم تسلم واجعل لك ما تحت يديك»[33].

كما بعث الرسول ﷺ برسالة إلى ملك البحرين يدعوها فيها إلى الإسلام وهذا نصها: «بسم الله الرحمان الرحيم من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوى سلام عليك فإني أحمد الله الذي لا إلاه إلا هو وأشهد أن محمد عبده ورسوله أما بعد، فإني أذكرك بالله عز وجلّ فإنه من ينصح فإنما ينصح لنفسه وإنه من يطع رسلي ويتبع أمرهم فقد أطاعني ومن نصح لهم فقد نصح لي وإن رسلي قد أثنوا عليك خيرا وإني قد شفعتك في قومك فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه وعفوت عن أهل الذنوب فاقبل منهم وإنك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية»[34].

ويتضمن نص الرسالة المرسلة من النبي ﷺ إلى ملك تخوم الشام: «بسم الله الرحمان الرحيم من محمد رسول الله إلى الحارث بن أبي شمر سلام الله على من اتبع الهدى وآمن به وصدق وإني أدعوك إلى أن تؤمن بإله وحده لا شريك له يبقى لك ملكك»[35]. وقد امتعض الحارث ولم يوافق على الإسلام وقال من ينزع ملكي مني؟ أنا سائر إليه ولم يسلم.

وهكذا بلغت الدعوة الإسلامية مناطق كثيرة وتفرغ الرسول بعد توجيه الكتب إلى استكمال الدعوة، ففتح مكة وقبول إسلام وفود القبائل العربية وإكرامهم وإبرام العهود والمواثيق التي تدل على درر فيضية ومواهب محمدية في إرساء الديبلوماسية الإسلامية في دولة النبوة.

المبحث الرابع: الهدي النبوي في إكرام الوفود

ضمن هذ المبحث نستعرض نظريا فلسفة الرسول ﷺ في استقبال الوفود ومنهجه في ذلك، ونسوق نماذج تطبيقية من معاملاته لهذه الوفود.

المطلب الأول: الأسس النظرية في استقبال الوفود

لما فتح الرسول عليه السلام مكة وفرغ من تبوك وأسلمت ثقيف وبايعت ضرب ﷺ أمد أربعة أشهر لقبائل العرب المشركين لكي يقرروا مصيرهم بأنفسهم قبل أن يتخذ منهم موقفا معلنا، فضربت وفود العرب إليه أكباد الإبل من كل جهة معلنة ولاءها[36]، وتتابعت هذه الوفود خلال سنتي تسع وعشر متدفقة أمواجا وداخلة في دين الله أفوجا، فأصبحت المدينة المنورة مناط القصد ومحط الأنظار وعاصمة الخلافة فتغلغل الدين في النفوس وترسخ في الأذهان بفعل هذه الوفود المتتالية التي تجاوز عددها السبعين[37]، وكان التعامل معهم من طرف الرسول ﷺ من خلال نهجه النبوي أحد أهم معالم الديبلوماسية الإسلامية المراعية للخصوصيات النفسية والبشرية، وما تهدف إليه من تهذيب للنفوس وتكريم للإنسان، فأخبار هذه الوفود تعد ثروة فقهية تؤلف بين القلوب تمثل دعامة لهذا الدين وقوة ارتكاز ومصدر اعتزاز.

وبدأت تتأسس البنى الإدارية ودور الضيافة للوافدين مجهزة لإيواء القادمين كما كان المسجد النبوي بالمدية المنورة أبرز قاعات الشرف وساحات الاستقبال، فضلا عن تسابق الصحابة رضوان الله عليهم إلى استضافة الوفود أو تكليفهم بذلك رسميا.

اعتنى الرسول ﷺ بالوفود واحسن معاملتهم وتأثروا بنهجه وسلوكه وتفقد أحول الوافدين ونصحهم بلزوم الحق والصبر مع الاعتصام بحبل الله المتين، وهديه في آداب الشرع وفقه السياسة وأحكام الحلال والحرام ونظم الإدارة والحكم، و إهدائهم قبل توديعهم الجوائز السنية ودررا من توجيهات النصح والهداية حتى إذا ما رجعوا إلى أقوامهم كانوا هداة مهديين.

المطلب الثاني: تطبيقات نبوية في حسن الحفاوة والاستقبال

إن نماذج معاملة الرسول ﷺ عديدة في السيرة النبوة تؤكد عناية الإسلام بإكرام الوفود والإحسان إلى الضيوف من مختلف الأمم والشعوب، وبأخلاقه ﷺ وديبلوماسيته النادرة وحكمته الفذة تمكن من استمالة أصحاب الديانات الأخرى المخالفة ، فكان يقر أهل الديانات المنزلة على معتقداته إن هم أحبوا ذلك ضامنا لهم حقوقهم بعهود ومواثيق لم تعرف من قبل في تاريخ البشرية[38].

لقد بهر الإسلام الأمم بسماحته ورحمته وعدله وقيمة الزكية واعتبر الإسلام «من أكبر الديانات تهذيبا للنفوس وحملا على العدل والإحسان والتسامح»[39]، وخاصة في جانب التشريفات وحسن الاستقبال وأصول الديبلوماسية الإسلامية حيث يعتبر هدي النبي ﷺ في إيواء الرسل المبعوثين ونهجه في استقبال السفراء والوفود آية في الاحتفاء وأساسا رفيعا لتشريفات إسلامية تعتمد على الآتي:

الفرع الأول: كرم الضيافة وحسن الاستقبال

تميزت التشريفات في ديوان الرسول ﷺ بالترحيب بالوفود والاستبشار بالقادمين حفاوة وأريحية وبشاشة، ومن ذلك ترحيبه بوفد عبد القيس شاكرا لهم سرعة إقبالهم على الإسلام، وقد وصف ابن عباس مراسيم هذا الاستقبال قائلا: «إن وفد عبد القيس أتوا رسول الله ﷺ فقال لهم ص من الوفد؟ أو من القوم قالوا: ربيعة قال مرحبا بالقوم أو بالوفد غير خزايا ولا نادمين»[40]، وكذلك وفد ثقيف الذين ناصبوا النبي ﷺ العداء وكادوا به المكائد فقابل إساءتهم بالإحسان بحسن الإيواء، فلما سمع بقدومهم خرج لاستقبالهم في بشر وإكرام وخص لهم من وقته الثمين ليعلمهم الكتاب والحكمة ويرشدهم إلى الحق ضاربا لهم في فنا

مسجده قبة خاصة لضيافتهم، وتعهدهم بالتحف والهدايا، مكرما مثواهم فأسلموا واستسلموا ورجعوا إلى قومهم منذرين، وبعث الرسول [41] معهم رجالا لمرافقتهم وتوديعهم .

الفرع الثاني: التنويه والامتداح

يثني النبي ﷺ على رؤساء الوفود القادمين إليه وكان ينظر إليهم بعين التقدير والإجلال فقد أثنى الرسول ﷺ على رئيس وفد عبد القيس بقوله: «إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والأناة»[42]، وكذاك أثنى النبي عليه السلام على أمير وفد طي زيد الخيل مؤكدا إعجابه به منوها بمكانته بقوله ﷺ: «ما ذكر لي رجل من العرب بفضل ثم جاني إلا رأيته دون ما يقال فيه، إلا زيد الخيل فإنه لم يبلغ كل ما فيه»[43]، وقد سماه "زيد الخير".

الفرع الثالث: الاستجابة والانفتاح

كان النبي ﷺ يراعي خصوصيات الوفود يحاورهم ويستجيب لطلباتهم، فقد استجاب لطلب زياد بن الحارث أمير وفد صدا الذي التمس منه رد الجيش الإسلامي عن ديارهم فأجابه الرسول ﷺ إلى ذلك وكان من نتائج هذا أن فشا فيهم الإسلام بعد أقل من سنة وافى رسول الله ﷺ منهم مائة رجل في حجة الوداع، ونهج النبي ﷺ من هذه الاستجابة هو استراتيجية محكمة ترفع من معنويات أمير الوفد وتستحضر في الوقت نفيسه الرفق بالرعية والشفقة بالناس، فضلا عن استدعاء الاستجابة منه ﷺ في بعض الأحيان تكون نوعا من التدخل السريع دفعا للجهد والبلاء ورفعا للمستوى المعيشى والاقتصاد كما هو الشأن بالنسبة إلى بني فزارة الذين شكوا إليه ص جدب بلادهم فصعد المنبر ورفع يديه واستسقى فسقوا حتى لم يروا الشمس سبتا كاملا[44].

الفرع الرابع: الإتحاف وقبول الاعتذار

كان النبي ﷺ يجزل العطية للوفود وينيلهم الخير العميم ففي مراسيم استقباله لوفد تجيب يذكر أنه: «سُرّ بهم وقال مرحبا بكم وأكرم منزلهم وأمر بلالا أن يحسن ضيافتهم وجوائزهم وأعطاهم أكثر مما كان يجيز به الوفد»[45]، وكذلك أتحف النبي ﷺ زعيم هوزان لما أسلم حيث جمع له بين التتويج بالإمارة والإتحاف بالمال فولاه على قومه وأكرمه بمائة من الإبل فما كان منه إلا أن اعترف بهذا الفضل العميم وطفق يرد الجميل في شعر مؤثر رقيق حيث قال :

ما إن رأيت ولا سمعت بمثله
في الناس كلهم بمثل محمد
أوفى وأعطى للجزيل اذا اجتدى
ومتى تشاء يخبرك عما في غد
واذا الكتيبة عردت أنيابها
بالسمهري وضرب كل مهند
فكأنه ليث على أشباله
وسط الهباءة خادر في مرصد

والأمثلة على ذلك كثيرة ومع ذلك كان النبي ﷺ يقبل عذر من جاء معتذرا ولو بلغ به الإيذاء ما بلغ كما هو الشأن بالنسبة إلى كعب بن زهير الذي كان يهجوه ويعرض به[46].

المبحث الخامس: الهدي النبوي في إبرام العهود

إن المنهج الإسلامي في التعامل مع المخالفين أساسه المرونة والملاينة في التعامل والحكمة في التعايش والتحاور والتصالح والتسامح واستمالة المنكرين واحترام المعاهدين وهو فقه الإدارة المحمدية وأسرار السيرة النبوية وأسس العلاقات الديبلوماسية الدولية في الإسلام ونعرض لذلك من خلال بيان الملامح الإسلامية للديبلوماسية الإسلامية من الوجهة النظرية وإبراز نماذج تطبيقية وميدانية من المواثيق والعهود كالآتي:

المطلب الأول: الأسس النظرية لإبرام العهود

استندت الديبلوماسية الإسلامية على أسس ومنطلقات تعتمد المرونة في عقد المعاهدات والحكمة والتفاوض والحوار مع الآخر، وقد حث الإسلام على الالتزام بالعهود والمواثيق واعتبر ذلك من أعظم الأمانات وأغلظ الأيمان وقد استثنى القرآن الكريم أصحاب المواثيق والعهود من الذين أهدرت أرواحهم واستبيحت دماءهم: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ﴾ (النساء: 89)، وقال: ﴿وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ﴾ (الأنفال: 72)، وقال سبحانه: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (التوبة: 4).

وفي الحديث النهي الصريح عن النيل من العدو بعد مصالحته وان ذلك ليس من خلق المؤمنين ولا من سماتهم، قال ﷺ: «لعلكم تقاتلون قوما فتظهرون عليهم فيقتلونكم بأموالهم دون انفسهم وأبنائهم فيصالحونكم على صلح فلا تصيبوا منهم شيئا فوق ذلك فانه لا يصلح لكم»[47]، وقال علي كرم الله وجهه في كتابه لمالك النخعي: «ولا تدفعن صلحا دعاك إليه عدوك فيه رضى فإن الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك وأمنا لبلادك وان عقدت بينك وبين عدوك عقدة أو ألبسته منك ذمة فأحط عهدك بالوفا وارع ذمتك بالأمانة»[48]، ونستنتج من هذا الكلام في شأن المعاهدة في الحرب إبراز لفائدة المصالحة وكيف أنها فرصة لتنظيم الصفوف وجمع الأوراق وترتيب الأمور.

فالآيات والأحاديث المذكورة وغيرها كثير تبين كيف أن الديبلوماسية تعد فضاء رحبا للحوار مع العدو والتصالح معه في أطر محددة وشروط معلومة وظروف خاصة، وقد أورد أحد الدارين المعاصرين عددا من الوثائق السياسية التي أصدرها الرسول ص تكشف عن عنايته بالعهود والمواثيق وهي ما يقارب الثلاثمائة وثيقة، ستة منها في العهد النبوي قبل الهجرة والباقي في العهد النبوي بعد الهجرة[49].

المطلب الثاني: نماذج تطبيقية للعهود والمواثيق

إن الوثائق السياسية في العهد النبوي كثير أقتصر على ذكر واحدة منها وهي معاهدة صلح الحديبية التي جعلت سكان المدينة قوة ضد من داهمهم ويدا على من سواهم وهي معاهدة مبنية على حكمته ص ومرونته في التعامل مع الآخر وكانت آية في الديبلوماسية وعنوانا للمصالحة والإقناع، فقد استطاع السلمون بقيادة النبي ﷺ التفوق على مفاوضي الوفد المكي وعلى رأسهم سهيل بن عمرو المعروف بحكمته ودهائه فقد طال الجدل حول بنود هذه المعاهدة وعند الشروع في وضع صيغتها النهائية لتكون نافذة المفعول حدث خلاف بين الوفدين حول بعض النقاط كاد أن يعصف بسير هذه الاتفاقية ذلك أن الرسول ﷺ لما شرع في إملاء نص المعاهدة المتفق عليها أمر الكاتب أن يستفتح باسم الله الرحمان الرحيم وأن يوقع الوثيقة باسم رسول الله ﷺ فاعترض رئيس الوفد المكي غير أن الرسول ﷺ بحكمته ودبلوماسيته المرنة استجاب لهذا الاعتراض وقبل به إذ يعلم أن أوضاع المسلمين يومئذ تستوجب منه مثل هذا الموقف

وتملي عليه هذا التوجه لذلك وافق ص المشركين على ترك البسملة ووافق على مقترح قريش: "باسمك اللهم"، وكتابة اسم: "محمد بن عبدالله" دون إضفاء الرسالة عليه: "محمد رسول الله"، كما وافقهم كذلك على القبول بمبدأ رد من وفد من قريش على المسلمين مع عدم رد من وفد من المسلمين على قريش، وموافقتهم على ذلك لمصلحة اقتضتها الفترة واستلزمها الوقع يومئذ.

ونستنتج من هذه المعاهدة تضمنها لكثير من الحكم والأسرار، فهي نموذج فريد للمعاهدات الدولية تحتوي على أسس ديبلوماسية كالآتي:

- اتساع صلاحية رئيس الدولة في المنظور الإسلامي فهو يجوز له مثلا أن يطلب المصالحة مع العدو إذا رأى المصلحة في ذلك دون اشتراط أن يكون ابتداء الطلب من الرعية.
- مرونة السياسة الشرعية في الإسلام إذ تجوز مصالحة المشركين ببعض القضايا التي تحمل في ظاهرها ضيما من المسلمين وذلك طلبا للمصلحة الراجحة أو دفعا لضرر ماثل أو شر محتمل أو متوقع فهو من باب ارتكاب أخف الضررين ودفع أعلى المفسدتين باحتمال أدناهما[50].
- إقرار مبدأ المساعي الحميدة والوساطة بين المتنازعين إذ يجوز أن يكون الوسيط في المعاهدات طرفا محايدا يسعى إلى التقريب بين وجهات النظر كوساطة سيد الأحابيش "الحليس بن علقمة"، حليف قريش الأكبر فقد طلبت منه قريش أن يكون وسيطا بينهم وبين المسلمين وكان ذا عقل راجح وبصيرة نافذة وكان سيدا مطاعا وكان رسول الله ﷺ يعرفه ويعرف فيه التبتل والتعظيم للحرم.
- إلزامية الوفاء بالعهد بمجرد الاتفاق عليه بين الطرفين كما حدث لأبي جندل الذي رده الرسول ﷺ بموجب قبوله عليه الصلاة والسلام بالبند الخامس من المعاهدة الذي يقضي برد من أتى محمدا من قريش من غير إذن وليه فمنذ أن أعلن سول الله ﷺ التزامه بهذا الشرط أنجزه ولم تكن المعاهدة قد كتبت بعد ولم يوقع عليها الطرفان[51].
- مرونة السياسة الشرعية إذ تتيح للقائد فرصة التفاوض نع العداء ومحاورتهم بل التنازل المجحف بالظاهر أحيانا أثناء توقيع الصلح المعاهدة وذلك رغبة في تنظيم الصفوف، ولعل أروع مثال على ذلك ما تم في صلح الحديبية الذي كان في ظاهره انتصارا لفريق الكفر والضلال وهو في الحقيقة نصر من الله وفتح للمسلمين مبين.

فهذه الهدنة كانت بابا للمصلحة والتفاهم وهذه سنة الله في الكون فمن سننه تعالى أن يوطئ بين يدي الأمور التي تعلقت إرادته بإيجازها مقدمات اؤمن بها وتدل عليها، ولئن لم يتنبه لذلك المسلمون في حينه فإنهم فهموا أهمية هذه الهدنة وخيرها وظهر ما كان مخفيا عنهم.

إن الديبلوماسية الإسلامية في العهد النبوي استطاعت أن تراوح بين إكرام الوفود وإبرام العهود فكان ﷺ رأفة منه بالعباد يملي عليه وهو المنتصر الخضوع للشروط وهو المتمكن رغبة في المصالحة والتسامح وحرصا على المؤاخاة والتقارب والتصالح.

ثم إن الوفود من المنظور الإسلامي تستحق التقدير والاحترام والتنويه، لأن الإسلام كان في معاهداته سمحا ينظر إلى مصلحة الأفراد دون انتهاز لفرص دون استغلال لنشوة النصر، فتسابقت الأمم والقبائل إلى كنفه متفيئة ظلاله، مستمتعة بأمنه ورحمته، ذلك أنه يصون للإنسان كرامته، ويرفض استغلال ضعفه وإملاء الشروط عليه، على خلاف ما كان شائعا قبل الإسلام.

خاتمة:

إن رسالة الإسلام رسالة عالمية يتوجب على المسلمين نشرها في كل مكان اقتداء بالنبي ﷺ الذي بدأ بنشرها منذ هجرته إلى المدينة وتكوين الدولة، واستكمل المسلمون من بعده ما شرعه النبي ﷺ وما قام به من جهود موفقة في نشر الدعوة الإسلامية في الجزيرة العربية وخارجها، وتمكن المسلمون تحقيق حضارة ساهمت في تقدم البشرية جمعاء وشملت مساهماتهم الحضارية شتى المجالات منها الطب والهندسة والفلك وغيرها مما يستدعي معرفة مساهمات المسلمين في التطور الحضاري والإنساني والرجوع إلى شتى المصادر والمراجع وتقديمها في البحوث والدراسات من طرف العلماء.

وما يمكن التّوصل إليه في ختام هذا البحث جملة من النتائج من أهمّها:

- إن الحوار الديبلوماسي مشروع في الإسلام في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وخصوصا الدينية في الدعوة إلى دين الله، وفي القرآن أمثلة كثيرة منها قصص الأنبياء وما دار بينهم وأقوامهم من حوار، على غرار موسى عليه السلام مع قومه، وقصة قارون مع قومه... مصداقا لقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل: 125)، ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ (العنكبوت: 46)، ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ (طه: 44)، وهذه آيات تدل على مشروعية الحوار الديبلوماسي مع المسلمين ومع غير مسلم[52].
- وضع النبي ﷺ مبادئ ديبلوماسية تمثلت في قواعد وضوابط وآداب وأقوال وسلوكيات تفيد المسلم في الدعوة إلى الله تعالى، حيث مثلت السيرة النبوية منظومة متكاملة تهدي المسلم إلى الطريق السليم سواء في علاقته بالله أو بعباد الله مسلمين وغيرهم .
- إن الدقة في اختيار الديبلوماسيين الممثلين للإسلام من أفضل الرجال فصاحة وشجاعة وحكمة وفهما دقيقا للإسلام وخبرة واسعة وهدوء وصبرا جميلا، ومراعاة لحال المخاطب فهما ومرونة واستماعا وحسن إجابة عن كل سؤال أو استفسار وحسن العرض والختام، فكانوا نماذج لدعاة العالم وساهموا في نشر الإسلام حيث يُقتدى بهم في أداء المهاء على الوجه الأكمل.
- إن اختيار الوقت المناسب لممارسة العلاقات الديبلوماسية بعد التمكين واستقرار حال المسلمين وتحديدا بعد صلح الحديبية ودخول الناس في الإسلام، وبعث الرسل للدعوة إلى دين الإسلام داخل الجزيرة العربية وخارجها .
- كان النبي ﷺ قدوة في الدعوة إلى الحق والخير مسخرا جهده ووقته وحياته في الدعوة إلى الله وفق منهج: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: 125)، ولم يدخر وقتا أو قوة أو جهدا إلا وسخرها في مجال الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى. وبدت شخصيته عالمية كونية منفتحة على الإنسان في كل عصر وزمان، واكتسى أدبه طابعا إنسانياّ تمثل في الاحتفاء بالإنسان مهما كان انتماءه وعقيدته وهو ما يحيل على النظرة الشاملة في التعامل مع الناس، وأسوة حقيقية وأنموذجا متبعا وقدوة في مجال الخير والحق، وهي من خصائص نبوته عليه السلام، ونهجه وهديه النبوي وتخرج من مدرسته ﷺ العلماء والقادة والعظماء عبر التاريخ.

- لم تكن انتصارات المسلمين كما صورها البعض بالخوارق أو بمجرد الإمداد الإلهي فقط، بل بالأخذ الأسباب المادية التي تتيحها الممكنات الأرضية والجسدية والعقلية وكذلك الأسباب المعنوية التي يتيحها الإيمان بالله الواحد الأحد...
- قيمة الصبر على تحمل المكاره والمراد بالصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع أو عما يقتضيان حبسها عنه وهو مقام شريف ويعد عند المزكين حقيقة اليقين[53]، وهو مقام مُوصِل لرضوان الله ومنشط لتعظيم أداء حق الأوامر والنواهي التي يقوم عليها أساس الدين وأوضاعه الشرعية[54].
- قيمة التوكل وهو روح اليقين وجماع الإيمان[55] لما فيه من الإياس من الناس[56]، والاعتصام بحبل الله تعالى والاعتصام بالله تعالى والتعلق به في كل حال[57]، والتسليم لجريان القضاء ونفاذ الأحكام التي جعلها الله في مقاديره، لأن التوكل على الله عز وجل جماع الإيمان[58] ينفي الشكوك ويفوض إلى ملك الملوك.

وعليه وفي ضوء ما أسفر عنه البحث يمكن تقديم التوصيات التالية:

- واجب فعل الخير والصلاح وتجنب الشر لبلوغ درجة الفلاح المستحقة بالعبودية الحقة لله تعالى التي من أجلها خُلق الكون وقدر فيه احتياجات المكلفين، والتحقق بمقام الإحسان ومنه الإحسان بالأخلاق والأعمال والأقوال وبذل الأموال وإباحة المنافع والإعانة على الطاعات والمساندة في المبرات، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل: 90)، وقوله سبحانه: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة: 195)، والتفاعل مع الكون المنظور لتحقيق فرض العمران المحقّق للاستخلاف في الأرض.
- القيام بحق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي جعلته الشريعة الإسلامية عنوان خيرية هذه الأمة المجتمعة على منهجها لأنه دليل كرامتها وعزتها، ويضبط مسار أفرادها إلى الطريق المستقيم.
- ضبط العلاقات بين الناس موافقين كانوا أو مخالفين بضابط العدل والإنصاف والحوار، تأسيا بالمنهج النبوي عند حدوث الخلاف، والحوار والصبر والتسامح والعفو والتنازل، تفضلا في اطمئنانٍ لمبادئ الدين، ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف: 199)، ﴿وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (البقرة: 235).
- حق الله وحق النفس وحق الجماعة في أفق بلوغ النموذجية التي يتبين بها صدق الانتساب إلى الشرعة، وصواب استقامة المنهاج، الذي أراده الله تعالى ورسوله ﷺ لعباده معبرا عنه سبحانه بقوله: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (المائدة: 48).
- نحتاج اليوم إلى الاقتداء بنهج النبوي ﷺ في تطبيق مبادئ الديبلوماسية الإسلامية باعتباره ﷺ أنموذجا وأسوة، مصداقا لقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: 21)، ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ (النور: 54)، وذلك في علاقتنا مع الدول والمجتمعات لنشر دين الله القويم، وتوضيح الصورة السمحة للإسلام ومبادئه النبيلة وقيمه الزكية.

قائمة المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم على رواية قالون.
2- البخاري (محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفري)، صحيح البخاري، دار ابن كثير، بيروت، 1423هـ/2002م .
3- مسلم (أبو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري)، صحيح مسلم، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 1423هـ/2002م.
4- الترمذي (أبو عيسى محمد بن عيسى)، سنن الترمذي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996م.
5- أبو داود (سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير)، سنن أبي داود، ج 3، دار القلم، بيروت، 1987م.
6- ابن حنبل أحمد، الزهد، السري هناد، الزهد، ج1.
7- عباسي (محي الدين بن المبارك)، الخطاب الديني في المساجد المصطلح والدلالات الأثر والآليات مقاربة تجديدية، ط1، مجمع الأطرش للكتاب المختص ونشره وتوزيعه، 2023م.
8- رويس (منير)، البعثة المحمدية في التاريخ الإنساني، أعمال الندوة المولدبية في دورتها الثامنة والثلاثين، حول موضوع في الشمائل المحمدية الدلالات والأبعاد، منشورات وزارة الشؤون الدينية التونسية، القيروان، 07 ربيع الأول 1432هـ/10 فيفري 2011م.
9- ابن الأثير (أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم)، الكامل في التاريخ، ج1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1414هـ/ 1995م
10- محمود (زكي نجيب)، ثقافتنا في مواجهة العصر، دار الشّروق، 1399هـ/1979م.
11- سليمان (وليم)، الحوار بين الأديان، الهيئة المصريّة للكتاب، 1976م.
12- القرضاوي (يوسف)، من فقه الدّولة في الإسلام، ج2، دار الشروق، 1419هـ/ 1999م .
13- العلاني (محمد الحبيب)، المنهج النبوي في ترسيخ الأخلاق وتغيير السلوك، وقائع الندوة الولدية بالقيروان، الدورة 44، 3-4 ربيع الأول 1438هـ الموافق لـ 3-4 ديسمبر 2016م، حول موضوع: المنهج النبوي في الإصلاح والبناء منشورات وزارة الشؤون الديني التونسية، تونس، 2017م.
14- العلاني (محمد الحبيب)،الأدب النبوي من خلال القرآن الكريم، أعمال الندوة المولدية، الدورة 38، القيروان، 70 ربيع الأول 1432هـ/10 فيفري 2011م حول موضوع : في الشمائل المحمدية الدلالات والأبعاد، منشورات وزارة الشؤون الدينية، تونس 2011م.
15- المناوي (محمد عبد الرؤوف)، ت: 1031هـ، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ط 1، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1356هـ.
16- ابن هشام السيرة النبوية، تهذيب عبد السلام محمد هارون، بيروت 1408هـ/1989م.
17- حميد الله مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، دار النفائس، ط 6، 1407هـ/1987م.
18- المباركفوري، صفي الرحمان، الرحيق المختوم، طبعة الكويت، 1414هـ/1994م.
19- الحافظ العراقي في أرجوزة ألفية السيرة النبوية لابن هشام، طبعة العطار واللحام، ج 4.
20- الصلابي محمد علي، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، ج 2.
21- فوري عبد الرحمان المبارك، الرحيق المختوم.
22- الدواليبي (محمد معروف)، أثر الرسالة الإسلامية في الحضارة الإنسانية، المؤتمر العالمي الثالث للسيرة النبوية، قطر، 1981م.
23- الجوزي (أبي الفرج عبد الرحمان)، الوفا بأحوال المصطفى، ج2، دار الكتب الحديثة، القاهرة، 1966م.
24- ابن أبي طالب (علي)، نهج البلاغة، المعارف، بيروت، 1803/7، 1410هـ/1990م.
25- حميد الله (محمد)، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، دار النفائس 1985م، بيروت.
26- ابن تركي (محمد)، قريسة (هشام)، معالم المنهاج النبوي في إرساء القيم الديبلوماسية، المجلة الجزائرية للدراسات الإنسانية، المجلد 4، العدد 2، 2022م.
27- ابن أبي الدنيا (عبد الله بن محمد)، الصبر والثواب عليه، ط 1، دار ابن حزم، 1418هـ/1997م.

28- ابن قيم الجوزية، (شمس الدين محمد بن أبي بكر)، ت: 751هـ، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ط 27، ج 3، 1415هـ/1994م.
29- ابن قيم الجوزية، (شمس الدين محمد بن أبي بكر)، ت: 751هـ، مدارج السالكين، ج 2 - 3. دار الحديث، القاهرة، 2003م.
30- القشيري (أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن)، الرسالة القشيرية، ج 1.
31- ابن حنبل (أحمد بن محمد)، ت: 641 هـ، الزهد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1420هـ/1999م.
32- السري هناد، ت: 243هـ ، الزهد، ج 2، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، ط 1، 1406هـ.

المجلات:

1- أبو عطايا (أشرف)، وأبو زينة (يحيى عبدالهادي)، تطوير الخطاب الدّيني كأحد التحديّات التربويّة المعاصرة، ص: 689 و690، بحث مقدّم في مؤتمر "الإسلام والتّحديّات المعاصرة"، المنعقد بكليّة أصول الدّين بالجامعة الإسلاميّة، في الفترة: 2007/4/3/2م.
2- الشواشي (سليمان)، الخطاب الدّيني الواقع والمأمول، مجلّة الهداية، العدد: 196، ربيع الأوّل- ربيع الثّاني- جمادى الأولى 1437هـ / جانفي- فيفري- مارس 2016 .
3- المزوغي (حسين)، خصائص الخطاب الدّيني الحديث، مجلّة الهداية، العدد 3، سنة 23، جمادى الأولى - جمادى الثّانية/23 أوت -21 أكتوبر 1998م.

الهوامش:

[1]- عباسي (محي الدين بن المبارك)، الخطاب الديني في المساجد المصطلح والدلالات الأثر والآليات مقاربة تجديدية، ط1، مجمع الأطرش للكتاب المختص ونشره وتوزيعه، 2023م، ص 39.
[2]- المزوغي (حسين)، خصائص الخطاب الدّيني الحديث، مجلّة الهداية، العدد: 3، سنة: 23، جمادى الأولى / جمادى الثّانية /23 أوت -21 أكتوبر 1998م، ص 79.
[3]- رويس (منير)، البعثة المحمدية في التاريخ الإنساني، أعمال الندوة المولديية في دورتها 38، حول موضوع في الشمائل المحمدية الدلالات والأبعاد، منشورات وزارة الشؤون الدينية التونسية، القيروان، 07 ربيع الأول 1432هـ/10 فيفري 2011، ص: 28.
[4]- أبو عطايا (أشرف)، وأبو زينة (يحيى عبدالهادي)، تطوير الخطاب الدّيني كأحد التحديّات التربويّة المعاصرة، ص: 689 و690، بحث مقدّم في مؤتمر "الإسلام والتّحديّات المعاصرة"، المنعقد بكليّة أصول الدّين بالجامعة الإسلاميّة، في الفترة: 2007/4/3/2م، ص 690.
[5]- أخرجه البخاري، كتاب التيمم، ومسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة، حديث رقم: 438.
[6]- ابن الأثير (أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم)، الكامل في التاريخ، ج:1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1414هـ/ 1995م، ص 585.
[7]- مرجع سابق، رويس (منير)، البعثة المحمدية في التاريخ الإنساني، ص 29.
[8]- ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، 158/6.
[9]- مرجع سابق، رويس (منير)، البعثة المحمدية في التاريخ الإنساني، ص 30.
[10]- الشواشي (سليمان)، الخطاب الدّيني الواقع والمأمول، مجلّة الهداية، العدد: 196، ربيع الأوّل - ربيع الثّاني- جمادى الأولى 1437هـ / جانفي- فيفري- مارس 2016 ، ص 54 .
[11]- محمود (زكي نجيب)، ثقافتنا في مواجهة العصر، دار الشّروق، 1399هـ/1979م، ص 19.
[12]- المرجع السابق، عباسي (محي الدين بن المبارك)، الخطاب الديني في المساجد المصطلح والدلالات الأثر والآليات مقاربة تجديدية، ص44.
[13]- سليمان (وليم)، الحوار بين الأديان، الهيئة المصريّة للكتاب، 1976م، ص 168. ويُنظر إلى القرضاوي (يوسف)، من فقه الدّولة في الإسلام، دار الشروق، 1419هـ/ 1999م، ج 2، ص 31- 32 .

[14]- العلاني (محمد الحبيب)، المنهج النبوي في ترسيخ الأخلاق وتغيير السلوك، وقائع الندوة المولدية بالقيروان، الدورة 44، 3-4 ربيع الأول 1438هـ الموافق لـ 3-4 ديسمبر 2016م، حول موضوع: المنهج النبوي في الإصلاح والبناء منشورات وزارة الشؤون الديني التونسية، تونس، 2017، ص 80. ومقال: الأدب النبوي من خلال القرآن الكريم، أعمال الندوة المولدية، الدورة 38، القيروان، 70 ربيع الأول 1432هـ/10 فيفري 2011، حول موضوع: في الشمائل المحمدية الدلالات والأبعاد، منشورات وزارة الشؤون الدينية، تونس،2011، ص 43-44.

[15]- نفس المرجع، العلاني محمد الحبيب، المنهج النبوي في ترسيخ الأخلاق وتغيير السلوك، ص 80، والأدب النبوي من خلال القرآن الكريم، ص 44.

[16]- نفس المرجعين، المنهج النبوي في ترسيخ الأخلاق وتغيير السلوك، ص 81، والأدب النبوي من خلال القرآن الكريم، ص 45.

[17]- نفس المرجع، الأدب النبوي من خلال القرآن الكريم، ص 45

[18]- ابن عساكر عن انس بن مالك، المناوي (محمد عبد الرؤوف)، ت: 1031هـ، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ط: 1، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1356هـ، ص: 365 .

[19]- ابن هشام، السيرة النبوية، تهذيب عبد السلام محمد هارون، بيروت 1408هـ/1989م، ص 373-374.

[20]- المرجع نفسه، ص 373. حميد الله مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، دار النفائس، ط6، 1407هـ/1987م، ص 165. المباركفوري، صفي الرحمان، الرحيق المختوم، طبعة الكويت، 1414هـ/1994م، ص 361، ويعتقد المباركفوري أن هذه الرسالة تأخرت كثيرا عن رسائل بقية الملوك والأغلب أنها قد أرسلت بعد فتح مكة.

[21]- المرجع نفسه، ابن هشام، السيرة النبوية، (التهذيب)، ص 373. ابن قيم الجوزية، (شمس الدين محمد بن أبي بكر)، ت: 751هـ، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ط 27، ج1، 1415هـ/1994م، ص 63. الرحيق المختوم، ص 359.

[22]- المرجع نفسه، ابن هشام، السيرة النبوية، ص 373. ابن القيم، زاد المعاد، ج 3، ص 61-62 . حميد الله، مجمعة الوثائق السياسية، ص 147. المباركفوري، الرحيق المختوم، ص 358.

[23]- المرجع نفسه، السيرة النبوية، (التهذيب)، ص 373. المباركفوري، الرحيق المختوم، ص 359.

[24]- البخاري، الجامع الصحيح، ج1، ص 5. مسلم الصحيح، ج2، ص 98-99. ابن هشام السيرة النبوية، ص 73، حميد الله محمد، ومجموعة الوثائق السياسية، ص 355-358.

[25]- المراجع نفسها البخاري، الصحيح ج 2، ص 872-873. ابن هشام السيرة النبوية، ص 373. حميد الله مجموعة الوثائق السياسية، ص 141. المباركفوري، الرحيق المختوم، ص 355-358.

[26]- المراجع نفسها، ابن هشام، السيرة النبوية، ص 373، ابن القيم، زاد المعاد، ج3، ص 61. حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية، ص 173، المباركفوري، الرحيق المختوم، ص 353.

[27]- مرجع سابق، رويس منير، البعث المحمدية في التاريخ الإنساني، ص 32.

[28]- يُنظر إلى ما أورد الحافظ العراقي في أرجوزة ألفية السيرة النبوية لابن هشام، طبعة العطار واللحام، ج 4، ص 300-302.

[29]- البخاري، الجامع الصحيح، ج1، ص 5 . مسلم الصحيح، ج2، ص 98-99. ابن هشام السيرة النبوية، ص 73، حميد الله محمد، ومجموعة الوثائق السياسية، ص 355-358.

[30]- المراجع نفسها البخاري، الصحيح، ج2، ص 872-873. ابن هشام السيرة النبوية، ص 373. حميد الله مجموعة الوثائق السياسية، ص 141. المباركفوري، الرحيق المختوم، ص 355-358.

[31]- المراجع نفسها، ابن هشام، السيرة النبوية، ص 373. ابن القيم ، زاد المعاد، ج3، ص 61. حميد الله، مجموعة المواثيق السياسية، ص 173، المباركفوري، الرحيق المختوم، ص 353.

[32]- المراجع نفسها، ابن هشام، السيرة النبوية، ص 373. حميد الله مجموعة الوثائق السياسية ص 165. المباركفوري، صفي الرحمان، الرحيق المختوم، ص 361، ويعتقد المباركفوري أن هذه الرسالة تأخرت كثيرا عن رسائل بقية الملوك والأغلب أنها قد أرسلت بعد فتح مكة.

[33]- المرجع نفسه، السيرة النبوية، (التهذيب)، ص 373. ابن القيم زاد المعاد ج1، ص 63. الرحيق المختوم، ص 359.
[34]- المرجع نفسه، ابن هشام، السيرة النبوية، ص 373. ابن القيم، زاد المعاد، ج 3، ص 61-62. حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية، ص 147. المباركفوري، الرحيق المختوم، ص 358.
[35]- مرجع سابق، ابن هشام، السيرة النبوية، (التهذيب)، ص 373. المباركفوري، الرحيق المختوم، ص 359.
[36]- الصلابي (محمد علي)، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، ج 2، ص 289.
[37]- فوري (عبد الرحمان المبارك)، الرحيق المختوم، ص 408.
[38]- الدواليبي (محمد معروف)، أثر الرسالة الإسلامية في الحضارة الإنسانية، المؤتمر العالمي الثالث للسيرة النبوية، قطر، 1981، 7/207.
[39]- مرجع نفسه، والصفحة نفسها.
[40]- مرجع سابق، الصلابي (محمد علي)، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، ج 5، ص 502.
[41]- مرجع سابق، الصلابي (محمد علي)، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، ج 5، ص 502.
[42]- مرجع سابق، فوري عبد الرحمان المبارك، الرحيق المختوم، ص 410.
[43]- المرجع نفسه، ص 411.
[44]- المرجع نفسه والصفحة.
[45]- الجوزي (أبي الفرج عبد الرحمان)، الوفا بأحوال المصطفى، ج:2، دار الكتب الحديثة، القاهرة، 1996، ص 277.
[46]- قصته في كتب السير معروفة، أنظر إلى المرجع السابق، وأغلظ الأيمان، لذلك استثنت الآيات القرآنية أصحاب المواثيق الرحيق المختوم، ص 410.
[47]- أخرجه أبو داود في سننه، حديث رقم 2653.
[48]- ابن أبي طالب (علي)، نهج البلاغة، المعارف، بيروت، 1410هـ/1990م، 1803/7.
[49]- حميد الله (محمد)، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، دار النفائس 1985، بيروت.
[50]- مرجع سابق، ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، ص 306.
[51]- المرجع نفسه، ص 360.
[52]- ابن تركي (محمد)، قريسة (هشام)، معالم المنهاج النبوي في إرساء القيم الديبولماسية، المجلة الجزائرية للدراسات الإنسانية، المجلد: 4، العدد: 2، 2022، ص 32.
[53]- قال زافر بن سليمان: "قال لقمان الحكيم حقيقة اليقين الصبر وحقيقة العمل النية"، ابن أبي الدنيا (عبد الله بن محمد)، الصبر والثواب عليه، ط1، دار ابن حزم، 1418هـ/1997م، ص 41.
[54]- ابن قيم الجوزية، (شمس الدين محمد بن أبي بكر)، ت: 751هـ، مدارج السالكين، دار الحديث، القاهرة، 2003، ج: 2/ 438 و3/ 116.
[55]- قال سهل بن عبد الله التستري: طعن في التوكل فقد طعن في الإيمان، القشيري (أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن)، الرسالة القشيرية، 303/1.
[56]- المرزبان أبي بكر محمد بن خلف، المروة، ص 112.
[57]- مرجع سابق، القشيري، الرسالة القشيرية، 303/1.
[58]- ابن حنبل (أحمد بن محمد)، ت: 641 هـ، الزهد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1420هـ/1999م، ص 19. السري هناد، ت: 243هـ، الزهد، ج 2، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، ط1، 1406هـ، ص304.